استخدامات الأصداف والقواقع في مصر القديمة

إعداد

د / هناء إبراهيم علي

مدرس بقسم الآثار شعبة مصري

كلية الآداب. جامعة طنطا

مجلة كلية السياحة والفنادق ملحق العدد الثالث يونيو ٢٠١٨
الخاص بملتقى شباب الباحثين الدولي الأول
(التراث الحضاري و مستقبل السياحة في مصر)

استخدامات الأصداف والقواقع في مصر القديمة

إعداد

د / هناء إبراهيم علي

ملخص البحث

يدور موضوع هذه الدراسة حول الأصداف والقواقع في مصر القديمة واستخداماتها ورمزيتها، ويحاول البحث الإجابة عن عدة تساؤلات أولها: متي استخدمت هذه الأصداف والقواقع، وثانيها: ماهيتها في الحياة اليومية وتصويرها في الفن كعناصر زخرفية وفي الحلي.

يأتي الهدف المرتجى من هذه الدراسة إلقاء الضوء على هذه الأصداف مصادرها فى البيئة المصرية واستخداماتها فى الحياة اليومية وانعكاس هذا على الفن.

مقدمة:

تنتمي الأصداف والقواقع(٢) إلى مجموعة الحيوانات اللافقارية، أي التي تخلو أجسامها من العمود الفقري، وهي رخوة وغير مقسمة إلى حلقات، وتتبع شعبة الرخويات ويسكن الحيوان الرخو عادة في صدفة صلبة من مصراعين أو مصراع واحد. وتنقسم تلك الشعبة إلى أقسام من أهمها: البطلدميات والبطنقد ميات والرأسقدميات(٣). ومن المعروف أن البحر الأحمر يعد مصدراً رئيسياً للأصداف والقواقع، بالإضافة إلى بعض الأنواع التي كان يتم جلبها من مياه البحر المتوسط وفروع النيل وقنواته. وقد أشارت بعض النصوص المصرية القديمة إلى الأصداف والقواقع بصفة عامة على أنها أحد أنواع قشور قواقع وأصداف البحر الجيرية التي أزيحت على الشاطئ الممثلة لمادة الكلس(٤)، التي كونت حجر الماء(٥)، والمعروفة باسم: أو حجر من فم الماء حجر من شفتي "حافتي" الماء(٦)

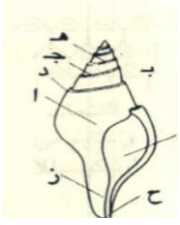

عرفت الأصداف في العلم الحديث باسم " oystershell"(٧) بمعنى صدفة المحار، بينما عرفت القواقع باسم "cowrie shell"(٨)، وهو إما باللون الأبيض أو الضارب إلى الأصفر، إذ يبدو بحافتين مسننتين كما لو كانت تشبه عينا نصف مفتوحة تراقب شيئاً بصفة أبدية.

توضح الدراسة استخدام الأصداف والقواقع في عدة استخدامات:

١- أ-استخدام الأصداف كتمائم:

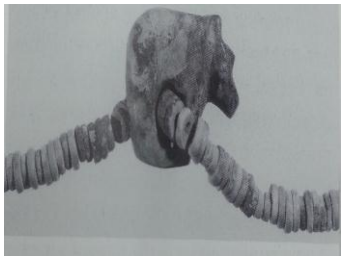

استخدمت الأصداف كتمائم منذ عصر ما قبل الأسرات ، وعرفت باسم wAD بمعنى الصحى أو الكامل لما يكمن بداخلها من قوة سحرية تتمثل في منحها الصحة لمرتديها ووجدت في العديد من الدفنات منها على سبيل المثال عثر فى حفائر قرية (مستجدة) القريبة من البداري على تميمة بهيئة فرس النهر مقيدة بحبل من الأصداف محاكيا شكل الخرز. (٩)

ويحتمل أن هذا التمثيل له رمزية دينية، تتمثل في الحماية التي يضفيها فرس النهر المجسد لإلهة الولادة "تاورت" للأم ووليدها أثناء الولادة، وفى بلدتي البدارى ونقادة الاولى (القريبة من قوص) عثر على مجموعة من الاصداف منتظمة

داخل سلك، كما عثر فى (البلاص) على مجموعة أصداف من العقيق والصدف؛ لدرأ الحسد والعين الشريرة (١٠) .

وفي بلدة نقادة الثانية عثر على مجموعة من الأصداف تحاكي الخرز. بينما عثر فى بلدة "قاو" (بإقليم أسيوط) على ما يقرب من إحدى وعشرين صدفة منتظمة بداخل سلك، وعقد من الخرز يتدلى منه أحد الأصداف (١١)

في حلوان تم الكشف عن مقبرتين تحمل الأولي رقم (٦٣٦) بداخلها عظام متناثرة لطفل داخل صندوق، ربما من الخشب، غطيت جوانبه وأسفله بمجموعة من الأصداف(١٢).

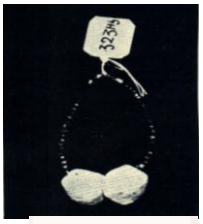

بينما تحمل الثانية رقم (٣٢٣) في حالة جيدة من الحفظ، وكانت لفتاة راشدة ترقد على جانبها الأيسر ورأسها للشمال ناظرة للغرب، بينما العظام فى حالة سيئة وعثر على مجموعة من الودائع من ضمنها قلادة من خرز العقيق يتدلى منها صدفتين(١٣).

ومن الدولة القديمة صدفة من العقيق الاحمر تؤرخ بالأسرة السادسة موضوعة أعلى خصر سيدة (١٤)

في عصر الانتقال الأول انتشر الخرز كتقليد أرخص، فقد عثر فى (مستجدة) على بعض منه مثقوباً بأحجام وألوان مختلفة ، ووجد أكثره في دفنات الرجال(١٥).

في عصر الدولة الوسطي شاع استخدام الأصداف، وكانت تشكل من صحيفة مطروقة سميكة من الذهب أعلى قالب، وكان الجزء الداخلي مجوفاً، ووجد بعضها منقوشاً والبعض الأخر غير منقوش(١٦)، ونظراً لتشابه المتمم الصوتي لكلمة " wTḏt" وما تتضمنه من معنى الصحة والمعافاة كما ذكر سابقاً - سبباً في تفضيل ملوك الدولة الوسطي نقش أسمائهم بداخلها.

فعلى سبيل المثال من الأسرة الثانية عشرة عثر على قلادة يتوسطها خرطوش باسم الملك سنسوسرت الأول Sn-wSrt (١٧).

كما عثر على أحد الصدفات في البحر الأحمر بشكل سمكة البلطي عليها أثار لون أحمر، نقش على أحد وجهيها اسم الميلاد للملك سنوسرت الأول 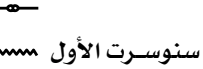 Sn- داخل خرطوش wSrt.(١٨)

بينما نقش على الوجه الأخر اسم التتويج "خبر . كارع" (١٩)

ومن الملاحظ أن الغرض من هذا التمثل هو تجسيد لرمزية دينية أكثر من كونه مدلولا زخرفيا، حيث ارتبطت سمكة البلطي أو ما تعرف بالسمكة الحمراء(٢٠) فى عقيدة المصري القديم بالخصوبة وإعادة التناسل في الحياة الأخرى الأبدية

كما عثر في طيبة على صدفة عليها اسم التتويج للملك سنوسرت الثالث xa kAw Ra "خع . كاورع" والتى عثر عليها بطيبة في مصطبة المدعو "بت"، وهى تحاكى فى زخرفتها زخرفة القلادات الشائعة فى الأسرة الثانية عشرة، مع وجود تقنية جديدة في الصناعة ألا وهى استخدام حبيبات الذهب وزخرفة المثلثات أسفل وجانبي الخرطوش. (٢١)

وعثر على صدفة أخرى مزينة بالالكتروم عليها أثار اسم التتويج

للملك أممنحات الثالث [علماً بتهشم الحلقة العلوية من الصدفة].

وصدفتان أخريتان من الذهب على أحدهما اسم الميلاد

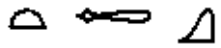

للملك "سقنن رع" وهو 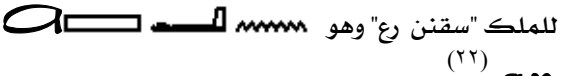 (٢٢).

شاع استخدام تلك القلادة أيضا بين محتويات مجوهرات بعض أميرات عصر الأسرة الثانية عشرة، والتي زخرفت أعناق تماثيلهن، منها على سبيل المثال قلادة خاصة بالأميرة "خنوميت" عثر عليها بمنطقة دهشور، تتألف من عشر صدفات مجوفة، شكلت كل منها من جزئين متطابقين من صفائح الذهب لحما معاً، يتدلى من منتصفه دلايتان على شكل نجمتا البحر خماسية الشكل الممثلتين لأحد أنواع المحارات البحرية والتى اعتقد فى كونها تدرأ الحسد. (٢٣)

كما عثر على أخرى تتكون من إحدى عشرة صدفة منتظمة داخل سلك (٢٤) ، أما في الدولة الحديثة فقد ندر استخدام الأصداف كتمائم اللهم وجود بعض الأمثلة تمثلها منها صدفتين عثر عليهما ضمن مجوهرات إحدى زوجات تحتمس الثالث إحداهما من الذهب والأخرى من الفضة(٢٥).

ب - استخدام القواقع كتمائم: استخدمت القواقع بمختلف الأشكال وأنواع مختلفة كتمائم منذ العصر الحجري الحديث لدرأ الشر (٢٦)

فكان للشكل المميز لتلك التميمة التي ربما اشتقت قوتها الطبيعة من شكلها أو مادتها أو ندرتها أو اتحاد كل هذه الخصائص مع بعضها -خاصة فتحة الصدفة المطولة على جانبي البطن وتماثلها مع العضو التناسلي للمرأة (٢٧)، أو تماثلها مع مقلة العين سبب رئيس في اعتقاد المصرى القديم بوجود قوى سحرية كامنة بداخلها ترتبط بالخصوبة والحمل وتؤدي إلى وقاية مرتديها من الأمراض التناسلية كالعقم عند النساء، أما عن وجودها فى المقابر فهو دليل على قوة الحماية التي تمنحها لتزايد الخصوبة والتكاثر، بالإضافة إلى

اعتبارها الحامية من شرور الأعين الحاسدة ومن بعض القوى الشريرة التي توقع بهم الضرر وتتخفي ثم تسبب الأمراض؛ لذلك اتجهت النساء إلى وضع تلك التميمة أعلى الخصر أو الصدر وعلى الرسغين أو الكاحلين أو تعليقها على الرقبة بعد أن كانت تنظم في سلك أو خيط مكونة شكل عقود أو أحزمة للسيدات والبنات، والتي صنع القليل منها من القواقع الطبيعية، بينما ظهر تقليد لتلك القواقع فيما بعد من الفيانس والفضة والذهب الذي كان أكثر شيوعا. وكانت توضع تعويذة على تلك التمائم قبل بيعها(٢٨)، واستمر استخدام تلك التميمة إلى أن حل محلها تميمة أخرى في بداية الأسرات على شكل عين "وادجيت" أو عين "حور" . (٢٩)

عثر على العديد منها ذات الأنواع والأشكال المختلفة داخل دفنات أكثرها لنساء وأطفال، ففي عصر البداري عثر على العديد من الأمثلة منها:

١ - مجموعة من القواقع للحماية من العين الحاسدة والسحر، واستخدم بعضها كخرزات (٣٠)

٢- عقد من الخرز، يتوسطه صقر من العاج مثقوب ومثبت بسلك يتخلله ثلاث قوقعات اثنتان منهما متدليتان بينما استخدمت الثالثة كمشبك (٣١)، وكلها عناصر رمزية دينية الغرض منها الحماية والقوة.

٣-قلادة بها العديد من القواقع من مواد مختلفة كالعظم والعقيق والفلسبار.

٤-قلادة أخرى من العصر نفسه احتوت على ست قواقع

٥-أجزاء من قلادة لم يبق منها غير ثلاث قواقع

ومن الأمثلة في عصر نقادة الأولى

١ - قلادة تتكون من ثلاث قواقع (٣٢).

٢-عقد من الخرز يتخلله ثلاث قواقع استخدمت إحداها كدلاية والأخريين كمشبك .

وفي عصر نقادة الثانية عثر على شكل لفتاة صغيرة من حجر الاستيتيت، ترتدي حزام من القواقع يتدلي من ضفيرتها تميمة السمكة(٣٣).

وشكل آخر من الفيانس لسيدة (غرب طيبة)، يصور أعلى منطقة الحوض حزام من القواقع(٣٤).

في بلدة (البلاص) شمال الأقصر عثر على سلك طويل يحتوي على العديد من القواقع. والتي استمر استخدامها حتى عصر الأسرة السادسة

من عصر الأسرة الأولي في "نجع الدير" عثر على عقد مكون من أربع وعشرين قطعة من الذهب، كل منها على شكل قوقعة (٣٥)

في نهاية عصر الدولة القديمة وبداية عصر الانتقال الأول ندر استخدام القواقع نتيجة انتشار الخرز كتقليد أرخص. أما الأمثلة التي عثر عليها فكانت أما مثقوبة أو منتظمة داخل سلك(٣٦) أو منفردة بأشكال وأنواع متعددة، وعثر على العديد منها في مقابر النساء إما بجانب تجويف الحوض أو بالقرب من الكوع أو أعلى الخصر(٣٧)

حزام عثر عليه في سقارة داخل دفنة طفلة صغيرة، مكون من حبل ينتظم فيه مجموعة من القواقع والذي انتهي بعقدة ربما بغرض مد وتدفق فاعلية السحر بداخله والتي تمنع حل وثاقها(٣٨).

انتشرت تلك التميمة في الدولة الوسطي بين مجوهرات الأميرات؛ لاسيما الأحزمة لما لها من قوة سحرية كامنة بداخلها تقوم بحماية هذا العضو من الإجهاض، فعلى سبيل المثال: ١ – حزام

للملكة "مريريت الثانية" زوجة سنوسرت الثالث عثر عليه بمنطقة دهشور مصنوع من الذهب على شكل قواقع كبيرة يفصل بينها أخرى صغيرة استخدمت كفواصل عند إعادة تركيبه.

٢ -حزام يؤرخ بنهاية الأسرة الثانية عشرة يتكون من ثماني قواقع، يتوسط كل منها مجموعة من الخرز كروي الشكل من العقيق واللازورد، بينهم بعض الرموز الدينية الدالة على البعث والخلود مثل السمكة و اللوتس والحح واللسان (٣٩).

٣ - قلادة من العقيق في سيناء بمعبد سرابيط الخادم، يتخللها خرزات كروية مصقولة.٤٠

٤ -ووجد العديد منها في دفنات العامة على شكل أحزمة وقلائد وصدريات، فعلى سبيل المثال عثر على أجزاء من حزام بجانب عظام الفخذ لفتاة تدعي "هابي" من عصر الملك سنوسرت الأول في اللشت، يتكون من ثماني خرزات ذهبية تحاكي "قوقعة الكاوري" ورتبت الخيوط على شكل جدائل حول الخرز (٤١).

٥ -وعثر على حزام آخر داخل أحد الدفنات الخاصة بطبية ممثل حول فخذ مومياء لطفل، عبارة عن خرزات كروية يتوسطها مجموعة من القواقع(٤٢)، وثالث يتكون من اثنتي عشرة قوقعة من الفضة، يتداخل معها خرزات كروية من العقيق والجشمت كانت مبعثرة على خصر مومياء للمدعو "بو- حور - سنبو " من عصر الانتقال الثاني.

٦ -تمثال لطفلة واقفة ترتدى حزاماً حول خصرها يتوسطه قوقعة كبيرة (٤٣).

في الدولة الحديثة ندر استخدام القواقع بصفة عامة، وإن ظهرت بعض الأمثلة القليلة لها، فعلى سبيل المثال عثر على قوقعة شكلت على هيئة ورقة نبات لونت باللون الأخضر المصقول استخدم الفنان فى تشكيلها ما يعرف بفن "النقش المخرم أو صياغة التخريم - open work والتي عرفت منذ الدولة الوسطي إذ نقش عليها قرد البابون رابضا أعلى رمز القصر الملكي، مجسدا للإله تحوت متوجاً بقرص القمر يتقدمه حية مجنحة ومتوجة بقرص الشمس(٤٤) ويبدو أن النقش كله له دلالة رمزية مجسدة للخلود.

عثر أيضا على مقبض مرآة من البرونز بشكل فتاة عارية ترتدي حزاماً مكوناً من مجموعة من القواقع حول فخذها النحيل، ويؤرخ بالنصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة.

استخدام القواقع في البناء:

استخدمت القواقع أيضا كمادة في البناء لتثبيت وتبطين جدران المقبرة، وظهر ذلك جلياً على جدران إحدى الجبانات بمنطقة "سلفا جو" بالبحيرة أثناء موسم حفر ١٩٨٣، والتي تؤرخ بنهاية عصر الدولة الحديثة وبداية العصر المتأخر، كذلك تم الكشف فيها عن مجموعة من العقود على شكل قواقع(٤٥)

بالإضافة إلى ما تم الكشف عنه من مجموعات الحلي في بعض الحفائر مثل حفائر قنطير (بر رعمسيس) (٤٦).

واستمر استخدامها في العصور المتأخرة(٤٧).

كما يلاحظ اهتمام المصري القديم بزينة القطط الأليفة بالقواقع من أجل إضفاء الحماية عليها مثلها في ذلك مثل الإنسان(٤٨).

٢- استخدام الأصداف والقواقع في الزينة والترصيع:

ظهر هذا الاستخدام منذ عصر ما قبل الأسرات واستمر حتي العصر المتأخر، حيث استخدم كل منهما في ترصيع صناديق أدوات التجميل وفي الحلي، مثل الأساور التي كانت تلبس حول المعاصم والأذرع والخواتم، والخلاخيل حول كواحل الأقدام، والعقود والقلائد، والأقراط والتي كانت تشكل من الأصداف لاسيما في نهاية عصر الهكسوس(٤٩)، وكذلك الأشرطة التي تربط كالعصابة حول الرأس للتثبيت، والأحزمة والمآزر التي انتشرت في الدولة الوسطي وكانت تستخدمها الأميرات والخادمات والوصيفات(٥٠) كما شكل المصريون أيضا من الأصداف خرزات على شكل حلقات صغيرة، وأخرى على شكل أقراص، إذ كان شكل الخرزة يتوقف على نوع المادة المصنوع منها ووصف "ريزنر"(٥١)، طريقة صنع هذا الخرز بأن الصدفة كانت تكسر أولاً إلى قطع ذات أحجام مناسبة وتزال حوافها، ثم يحفر الثقب من جانبيها بسن حاد وأخيراً تصقل حواف الخرز، وقد بطل استعمال تلك الخرزات ذات الأقراص خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، وحلت محلها خرزات ذات شكل مماثل من القاشاني، ثم أعيد استخدامها في الأسرة التاسعة عشرة، فقد عثر على خرزة واحدة من الصدف بين آلاف عديدة من الخرز في مقبرة "توت. عنخ. أمون"(٥٢).

كان من أنواع الصدف المستخدم كخرز نوع يسمي (دنتاليوم) وجد من فترة البداري وعصر ما قبل الأسرات، وهو حيوان بحرى رخو ذو صدفة أنبوبية ضيقة بيضاء، ويوجد بكثرة على سواحل البحر الأحمر(٥٣).

وقد استخدمت الأصداف في الزينة والترصيع في عصر الدولة الوسطي، حيث اتخذ الملوك منها أوسمة خاصة بالمؤسسة العسكرية، وذلك بنقش أسمائهم بداخلها وتقديمها كنوط عسكري، ويذكر أن سنوسرت الأول هو أول من انتهج ذلك التقليد وسار على نهجه بعض الملوك مثل "سنوسرت الثاني" إذ عثر على قلادة من طيبة بهيئة صدفة نقش عليها اسم "خع . خبر رع " الخاص بالملك محاطاً بحيتي كوبراً(٥٤).

كما عثر على قلادة من الذهب والعقيق والفيانس تؤرخ بعصر الأسرة الثانية عشرة المعروفة باسم (صدفة الشخشيخة(٥٥)) التي نقشت واجهتها برمز الشخشيخة وهي الآلة الموسيقية الخاصة بحتحور "السيستروم "سششت " sSSt " يخرج منهما ذراعان يقبض كل منهما على رمز الشخشيخة التي ارتبطت في عقيدة المصري القديم بفكرة الحياة والبعث، بينما يعلو الصدفة في الجزء المخصص لحلقة التعليق فراشة على جانبيها زهرتي لوتس(٥٦).

قلادة من الذهب واللازورد والعقيق من الأسرة ١٢، عثر عليها بمنطقة دهشور ضمن أحد مجموعة مجوهرات الملكة "مريريت"، وقد صمم شكلها كتقليد لشكل إحدى أصداف اللؤلؤ، وقد رصع طرفها الأعلى بزخرف يمثل أحدى زهور اللوتس يتدلي من طرفيها شريط شبه دائري يمثل أكليلاً من بتلات الزهور، وفي الطرف السفلي للدلالة زخرف ثلاثي الخطوط يبدو كما لو كان شارة لرتبة عسكرية(٥٧).

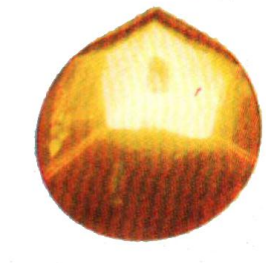

وعثر على صدفة أخرى بمنطقة دهشور مصنوعة من الذهب كانت تستخدم كدلاية ، مفرغة من الداخل، وصنعت من جزءين متطابقين ملحومين في بعضهما، كما لحمت في أعلى الخلف حلقة صغيرة من الذهب لتعليق الدلاية في الخيط المتدلي منها، وقد انتشرت بين نساء البيت الملكي في ذلك العصر استخدام تلك الصدفات على شكل أصداف أو محارات اللؤلؤ(٥٨).

وجد أيضا جزء من ياقة بمنطقة دهشور مصنوعة من الذهب على شكل أصداف مفرغة مكونة من جزءين متطابقين وملحومين في بعضهما.

٣- الاستخدام في الحياة اليومية:

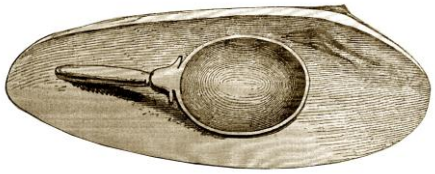

استخدمت بعض الأصداف كبيرة الحجم كأوعية للكحل، كما كانت بمثابة أقداح للشرب بدلاً من الأواني، وحفظت بداخلها بعض المساحيق لاسيما في المناطق القريبة من البحر الأحمر في الصحراء الشرقية. من أمثلة ذلك تمثيل ملعقة موضوعة داخل صدفة من الألباستر(٥٩) .

كما عثر داخل إحدى المقابر بسقارة التي تؤرخ ببداية عصر الأسرة الثامنة عشرة على ملعقة كبيرة مجوفة من الخشب على شكل صدفة تمسك بأيدي بشرية(٦٠).

استخدم الرسامون والكتاب الأصداف أيضا في الدولة الحديثة وما تلاها كمحبرة ، مثال ذلك عثر على محبرتين من عصر الملكة حتشبسوت نحتتا بشكل صدفة أحدهما من الإردواز والأخرى من البازلت نقش عليهما اسم الملكة وكلاهما عثر عليهما في أحد المقابر القريبة من هرم أمنمحات الأول باللشت (٦١)، وعثر على أخرى من العصر نفسه ضمن أساسات المهندس (سنموت) وثالثة نقش عليها اسم تحتمس الثالث(٦٢)، واثنتين كبيرتين استخدمتا أيضا كمحبرتين في مقبرة أحد الكتبة المدعو "مرى . ماعت" المؤرخة بمنتصف الأسرة الثامنة عشرة، وأخيراً لوحة منحوته بشكل يد بشرية أعلى صدفة(٦٣) (صورة ٤٢)، عليها أثار للون الأحمر الذي كان يستخدمه الرسامون في تحديد الخطوط التمهيدية التي تسبق مرحلة الرسم سواء على جدران المقابر أو المعابد.

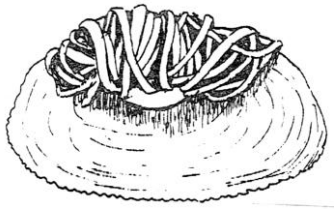

من الأشكال الغريبة وغير الواضح الغرض منها شكل صدفة مسننة عثر عليها في اللاهون استخدمت كمكشطة مثقوبة بالوسط وبداخلها لفائف مكثفة مربوطة بنبات الأسل تشكل كمقبض على أحد جانبي الصدفة(٦٤)

توجد تلك الأسنان المفصلية بالفعل في التركيب الجيولوجي للصدفة وتسمي بالبروز، وعادة تكون تحت المنقار، وعند كلا الطرفين لخط المفصلة، وتسمي تلك الحواف أو "الأسنان" التي توجد عند الهوامش الجانبية والسفلية باسم تجاعيد(٦٥).

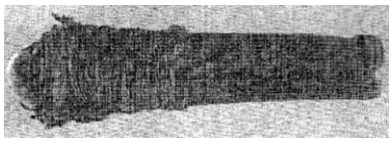

وشكل آخر لصدفة من اللاهون أيضا ملفوفة بلفائف من النباتات، ربما استخدم الجزء المربوط كمقبض، واستخدم الآخر كنصل للتقطيع (٦٦).

٤- الاستخدام الغذائي:

تمت الاستفادة من الأصداف والقواقع كوسيلة للتغذية في الأسرات الأولي عن طريق أكل الحيوان الكائن بداخلها(٦٧).

٥- الاستخدام الموسيقي:

استخدم بيت القوقع كأداة نفخ موسيقية أشبه بالناى(٦٨) منذ العصر الحجري الحديث، بعد أن اهتدي إلى استخدامه كوسيلة للإرشاد والهداية (صفارة) عن طريق النفخ فيه وإصدار ترددات صوتية لها صدي مرتفع، وذلك بعمل مجموعة من الثقوب بطريقة منظمة.

كما استخدمت بعض قطع الحلي المصنوعة على شكل قوقعة كوسيلة للفت الأنظار والأسماع، حيث كانت تعلق بها كريات معدنية صغيرة تجلجل أو تصنع رنيناً كلما تحركت صاحبتها أو هزت أردافها أثناء السير(٦٩)، ومن أمثلة ذلك حزام الأميرة "ست . حتحور يونيت" "الأسرة الثانية عشر" عثر عليه بمنطقة اللاهون، المصنوع من الذهب والعقيق والفلسبار الأخضر الذي تألف من ثماني قطع من الذهب المفرغ، صممت كل منها على شكل ودعة (قوقعة) تتكون من جزءين متطابقين تتصل ببعضها عن طريق فواصل على شكل خرزات، وقد حشيت كل قوقعة بمجموعة من الكريات الفضية تحدث صليلاً أثناء سير الأميرة(٧٠). وشاع استخدام تلك الأحزمة في عصر الدولة الوسطي واستمرت حتى العصور المتأخرة، وكانت الراقصات يرتدينها أيضاً.

٧- الاستخدام الطبي:

استخدمت الأصداف والقواقع أيضا كنوع من مواد الوصفات الطبية لعلاج بعض الأمراض، إذ يذكر في البرديات الطبية وجود حيوان رخوي ذو صدفتين كان يستخدم في العلاج الموضعي يعرف بـ (٧١)

ذكر هذا الحيوان في بردية "هيرست" وصفة (١٢٠) كوسيلة لعلاج العظام كما ذكر استخدام المصري القديم للمحار كعلاج لمرض العاع(٧٢)، إذ كان يستخدم المحار لتلاوة رقية معينة عليه لدرء الدم الذي يصاحب المرض، وتلك المحارة تكون من نوع معين من الأحجار يسمي وهو العقيق أو ما يعرف باسم "حجر الدم"(٧٣).

أشارت بعض البرديات الطبية إلى استخدام الأصداف والقواقع في العلاج، ذلك لأنها تحتوى على كمية كبيرة من الكلس المستخدم في علاج الآلام المزمنة مثل الأورام السرطانية والمفاصل والروماتويد، وعلاج الحروق بعد طحنه ثم تخفيفه بزيت لينتج من هذا المركب مراهم جيرية مشتقة من مادة "inr "(٧٤)، التي لا تزال تستخدم في العصر الحديث، وقد ذكرت تلك المادة في العديد من الوصفات الطبية منها على سبيل المثال:

وصفة (٢٤٦): هي الوصفة الخامسة التي أعدتها "نوت لرع نفسه"(٧٥):

الوصفة الخامسة التي اعدتها نوت لرع نفسه

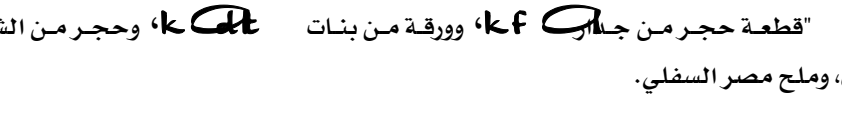

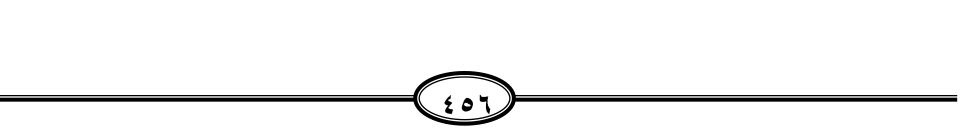

"قطعة حجر من جبار ، وورقة من بنات ، وحجر من الشاطئ ، نطرون، وملح مصر السفلي.

٢ - الوصفة (٤٩٠و ٤٩٥) لعلاج الجروح الناتجة عن الحروق في كل أجزاء الجسم(٧٦).

Ḫt nt snṯr sḳḏ aḏnw nr ḳd i nr n r mrḥt mr ꜥḥ nsS

"أخرى، بخور sḳḏ snṯr، دهن وعل (aḏnw)، حجرة من الشاطئ شمع، حنظل ḥt، زيت

٣ - الوصفة (٨١٣) لعلاج التقرحات المهبلية(٧٧).

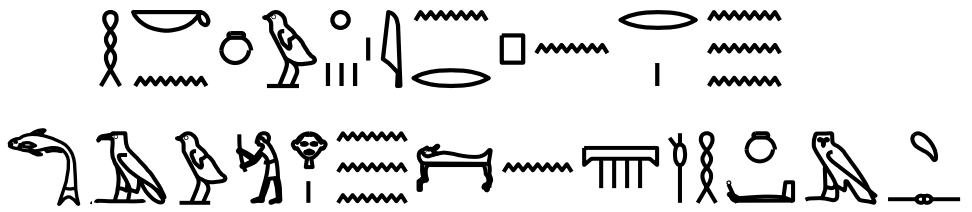

ꜥḫnw 1 i nr n r ḫḳd ꜥḥ mw sṯn i ḳt wḏḥm qnS . S

بلح طازج ꜥḫnw، حجر من حافة المياه،ويلقيها على ماء الندى الراكد (ثم) يقذفها في مهبلها.

نتائج البحث:

١ - جذبت القواقع والأصداف اهتمام المصري القديم، وخاصة لما كان لها من أصوات ترددية في حال قربها من أذنيه، تلك الأصوات التي كانت تذكره بالعالم الخفي أو اللامرئي، وربما كان ذلك أحد أسباب وضعها أحياناً في القبر.

٢ - استخدم المصري القديم القواقع والأصداف بمثابة نوع من الحلي، وربما كان هناك أبعاد دينية متمثلة في توفير الحماية لمن يرتديها من الأمراض التناسلية، أو الحماية من الحسد، ويمكن مقارنة ذلك بما يفعله أهل الريف أحياناً من تزيين المئزر بها بغرض حماية منطقة الحوض من شرور الإجهاض والعقم.

٣ - تعدد وجود تمائم القواقع والأصداف الطبيعية في دفنات النساء والأطفال، بينما يلاحظ شحها في دفنات الرجال، وذلك خلال العصور الحجرية الحديثة، وعلى الرغم من قلتها وربما ندرتها في عصر الدولة القديمة، وما تلاها وانتشار تقليديها ن مواد مختلفة كالفيانس والذهب والفضة، إلا أنها أصبحت أكثر انتشاراً خلال عصر الدولة الوسطي، وربما يرجع ذلك إلى تفضيل استخدام الخرز في الزينة والزخارف كبديل أرخص من الأصداف والقواقع.

٤ - يلاحظ ظهور فن ثقب الأصداف والقواقع من أجل استخدامها في الزينة، والذي عرف حديثاً باسم open work ابتداء نم عصر الدولة الوسطي وحتى عصر الدولة الحديثة.

٥ - استخدام المصري القديم المادة الكلسية الكائنة داخل تلك الرخويات كما تذكر البرديات الطبية لعلاج بعض الأمراض مثل الأورام، وآلام العظام، واستخلاص مراهم جيرية غنية بالكالسيوم والبروتين، كما يلاحظ تأكيد الطب الحديث على فاعلية تلك المادة، حيث أيد الفريق الطبي من جامعة فودان بمدينة شنغهاي ذلك، نظراً لأنها تحتوي على مواد أقوى ألف مرة من مسكن المورفين.

٦- تعدد استخدامات الأصداف والقواقع فيما بين الاستخدام التمائمي والزخرفي واليومي والطبي.

قائمة الاختصارات

JEA : Journal of Egyptian Archaeology, (London)
MIFAO: Memoires institute d'archaeologie oriantale
Wb: Wörterbuch der Ägyptischen sperache, 6 vols, (Leipzig Berlin).
ZÄS: Zeitschrift fur Ägyptische sprache und Alter tumshunde Leipzig (Berlin)

خريطة توضيحية لمصادر الأصداف والقواقع في مصر

[1] مدرس بقسم الآثار شعبة مصري كلية الآداب. جامعة طنطا

(٢) تنمو معظم الأصداف في الجزء الخارجي من الحيوان أو النبات، وتمثل كسوة من الدروع تحمي الجسم الذي تغطيه وتحتوي على السمك الصدفي ومحارات الأذن والمحار والقواقع. تتكون كل الأصداف من ثلاث طبقات تحتوى كل طبقة على نوعية معينة من كربونات الكالسيوم، وهي نوع من الكلس أو الجير يوجد في الرخام وأنواع أخرى من الصخور، بينما تكسب معظم الأصداف المعادن الموجودة بداخلها قوة شديدة، وتتكون المعادن في الطبقة الخارجية من جسيمات صغيرة تعرف بـ "الموشورات، أما في الطبقة الخارجية فهي مادة لامعة تعرف بـ "اللؤلؤية" ، كما يحتوي الطعام الذي تلتهمه الرخويات على المعادن المكونة للأصداف والتي سرعان ما تنقل إلى بطانة الصدفة المعروفة بالرداء حيث توجد غدد أخرى تفرز مواد صلبة تجعل المادة السائلة تتصلب بسرعة لتصبح الصدفة بصورتها شديدة الصلابة.

أما القواقع: فعددها يتراوح ما بين الألف نوع علمياً، منها ما يعيش على الأرض أو الماء المالح أو العذب والغابات والأنهار ومنها ما يتغذي عليها الإنسان، والقوقعة بيت لحيوان رخوي تنشأ عن طريق غدد موجودة في معدته تفرز مواد خاصة تترسب فوق بعضها لتكون القوقعة من ثلاث طبقات ومغطي بصدفة حلزونية . انظر: الموقع الرسمي للهيئة العامة لتنمية الثورة السمكية.

www.gafrd.orginformation@gmail.com

(٣) هاملتون، و.د.، وآخرون، المعجم الجيولوجي المصور في المعادن والصخور والحفريات، ترجمة محمد فتحي عوض الله، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩، ص. ٢٥٨.

(4) LÄ IV (1982), Cols 228f.

(5) Ebbell, B., "Die ägyptischen Drogennamen", ***ZÄS 64***, Leipzig, 1929, S.49f

(6) Wb I, 97 (14); Ebbell, B., op.cit., p. 498.

(7) Andrews, C.A.R., Catalouge of Egyptian antiquities in the British Museum, VI- Jewellery 1 from the earliest times to the seventeenth Dynasty, British Museum, 1981, p.444;
www.British Museum.org/explore/high lights/ High light_object.

(٨) تتبع صدفة البطنقدميات، وإما تكون ملتوية أو غير ملتوية، ذات صدفة مكونة من مصراع واحد ملتف في هيئة الحلزون، وترتبط الخواص المهمة في البطنقدميات بالالتواء وبالفتحة، وكذا بالعميد (قائم هيكلي وسطي في أصداف الودعيات) وبهندسة الصدفة ذاتها تبين أنها تتركب من:

أ -الحوية. ب -المحوي (حلزون ينتظم كل الصدفة). ج - خط الدرز (هو الخط الذي من حوله تتقابل الحويات).

د - الكتف أو المنكب (الزاوية الرئيسية التي تدور عندها الصدفة داخليا). هـ - المزلق (الجزء أعلى المنكب)

و - الفتحة (كوة إلى الخارج). ز - القناة الأمامية. ح – العُمَّيد (العمود المركزي للصدفة).

انظر: هاملتون، و.د.، وآخرون، المرجع السابق، ص. ٢٥٩ -٢٦٠.

(9) Petrie, W. M.F., Amutets, London, 1914, pl. XIV; Andrews, C.A.R., Amulets of Ancient Egypt, New York, 1994, p.9, fig.3.

(10)Andrews, C.A.R., op.cit., VI, Pl.4.

(11)Petrie, W. M.F., Amutets, London, 1914, pl.XIV.

(12) Saad, Z.Y., Royal Excavation at Helwan, le caire, 1951, p. 18, pl.XIVb.

(13) Ibid., p. 33f, pl. XXXVIIId.

(14) Andrews, C., op.cit., p.11 , pl. 5.

(15) Andrews, C., op.cit., VI, p. 634, 638.

([16]) Jequier, G., "Les Frises D'objets", ***MIFAO* 47**, Cairo, 1921, p. 58-60; Andrews, C.A.R., op.cit., VI, pl. 43.

([17]) WWW. British Museum.org/explore/highlights/highlight_object gold shell amulet in with the name of senwosret nbsp; 1.

([18]) www.British Museum.org/Explore/ highlights/ highlight_object.

([19]) www.British Museum.org/Explore/ highlights/ highlight_object.

(٢٠) السمكة الحمراء: إحدى أنواع البلطي وتسمي "هيموكروميس" أي السمكة الملونة بلون دموى، والكلمة مشتقة من جزءين الأول "هيمي" بمعنى أحمر، "وكروميس" بمعنى ملون أو مصبوغ بلون أحمر انظر:

محمد عبد الحليم نور الدين، الأسماك ومصادر المياه في مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، ص ص٨ -١٠.

([21]) White, E., & Hugh, G., The Metropolitan Museum of art, The Egyptian Expedition, Part II, New York, 1923-1924, p. 41f, fig .11.

([22]) Petrie, W, M. F., op.cit., pl. XIV.

(٢٣) سيريل الدريد، مجوهرات الفراعنة، القاهرة، ١٩٩٠، ص. ٢٧٨، صورة ١٥.

([24]) Wilkinson, A., Ancient Egyptian Jewellery, London, 1971, Pl. II. b.

([25]) Hayes, W.C., The scepter of Egypt, vol. 1, New York, 1953, p.133.

([26]) Redford, D.B., The Oxford Encyclopedia of ancient Egypt, Vol I , the American university in Cairo, 2001, p. 76; Reisner, M.G.A., Catalogue General Antiquates Egyptiennes Amulets, le Caire, 1958, p.39, PL.XXV.

([27]) Pinch, G., Mageic in Ancient Egypt, British Museum, 2006, p.107.

([28]) Raven, M.J., Egyptian Magic, "The quest for Thath's book of secrets", Cairo, 2012, p.96.

([29]) Clark, G., Symbols of Excellence, Materials as Expressions of status, New York, 1986, p. 23ff; Andrews, C. A. R., Ancient Egyptians Jewellery, London, 1990, p. 65

([30]) Andrews, C.A.R., op.cit., VI, p. 24. pl. 4.

([31]) Andrews, C.A.R., Amulets, op.cit., pl. 3.

([32]) Petrie, W. M. F., op.cit., pl. xiv.

([33]) Pinch, G., op.cit., p.107, fig. 55.

([34]) Ibid., p.126, fig. 65.

(٣٥) سيريل الدريد، المرجع السابق، ١٩٩٠، ص. ٢٦٩، صورة (٢).

([36]) Andrews, C.A. R., op.cit., VI, p. 45.

([37]) Ibid, pl. 20 , no. 633ff.

([38]) Raven, M. J., op.cit., fig. 75.

([39]) Andrews, C.A.R., Amulets, op.cit., pl. 69.

([40]) Petrie, W, M. F., op.cit., pl. XIV.

([41]) Hayes, W. op.cit., part I, p. 232f, fig. 148.

([42]) ibid., p. 239f, fig. 153.

([43]) Golani, A., Cowrie shell and their Imitations as Ornamental amulet in Egypt and the Near East, polish archeology in the Mediterranean 23/2, 2014, p 74. ;Hayes, W. C., op.cit., vol II, New York, 1959, p. 20.

([44]) Andrews, C.A.R., op.cit., pl. 49.

(٤٥) حفائر سلفا جو، تفتيش آثار البحيرة، موسم ١٩٨٣.

(٤٦) حفائر قنطير (بر رعمسيس) موسم ٢٠٠٦.

(٤٧) ظهرت القوقعة كعنصر ديني زخرفي في العصر الروماني في مقبرة "إيزيدورا" بتونا الجبل بالإقليم الخامس عشر بمحافظة المنيا، إذ وجد بالحجرة الثانية سرير جنائزي في هيئة أسد وضعت عليه مومياء "إيزيدورا" والسرير عبارة عن بناء مرتفع من الطوب طوله ١٢.١٠م تقريبا به عمودان ويعلوه كوة مستطيلة ثم جزء شبه قبوى يمثل قوقعة من الجص، والمقبرة تماثل في شكلها الطرز الموجودة في مقبرة كوم الشقافة، ربما يرمز ذلك للمستقبل والتقصي عن الغيب، أو يمثل المصير الغامض لتلك الفتاة التي ماتت غارقة في النيل. أنظر:

إبراهيم سعد، تونا الجبل درة في صحراء دروة، طنطا ٢٠١٦، ص١٥٩؛. عبد الحميد زايد، أثار المنيا الخالدة، القاهرة ١٩٦٠، ص١٠١.

([48]) Mogensen, M., La collection Égyptienne la glyptothèque Ny Carlsberg II, Copenhagen, 1930, pl. 53.

([49]) Wilkinson, A., Ancient Egyptian Jewellery, London, 1971, p. 61.

([50]) Breasted, J. H. Jr., Egyptian Servant Statues, New York, 1948, pl. 49. fig b .

([51]) Reisner, G. A., Excavation at Kerma, IV, V, Cambridge, 1923, p. 94.

(٥٢) الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي إسكندر، زكريا غنيم، القاهرة، ١٩٤٥، ص.٦٨.

([53]) Brunton, G., & Thompson, G., the Badarian Civilization, London,1928, p. 41.

([54]) Wilkinson, A., op.cit., pl. 60; Hayes, W. C., op.cit., p. 232, fig. 149

(٥٥) ارتبط الصلاصل بالقوة والسلطة، إذ جاء رمز الصلاصل sSSt بدلا من رمز الصولجان S ⲥ في الصف الأول من الساعة السابعة من كتاب البوابات بمعنى القوة والوجهان على الصلاصل يرمزان إلى است ونبت حت الممثلتان للموت والحياة، انظر:

Piankoff, A., The Tomb of Ramsses VI, Texts, New York, 1954, p. 180 .

أية محمد أمين أمين، الصلاصل في مصر في العصر الفرعوني، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، ص.١٢٥ – ١٢٧.

([56]) Muller, H. F., The Royal Gold of Ancient Egypt, united kingdom, 1999, pl. 199.

(٥٧) سيربل الدريد، المرجع السابق، ص.٢٨٨، صورة ٣١.

(٥٨) نفس المرجع السابق، ص.٢٨٩، صورة ٣١.

([59]) Wilkinson, G., Manners and Customs of the ancient Egyptians, vol II, London, 1878, p. 46.

([60]) Hayes, W., op.cit., vol II, P. 64.

([61]) Hayes, W., op.cit., Vol I, p. 296, fig. 193.

([62]) Hayes , W., op.cit., Vol II, p. 128.

([63]) ibid., p. 409, Fig. 260.

([64]) Petrie, F., Illahun, Kahun and Gurob, London, 1989-1990, p. 12, pl. 8, 16; Graje Tzki, M., Eeds.), The world of middle kingdom Egypt (2000-1550BC), II, MKS 2 , London, 2016, p. 187ff.

(٦٥) هاملتون، و.د.، وآخرون، المرجع السابق. ص. ٢٨١.

([66]) Graje Tzki, M., Eeds.), op.cit., p. 187.

([67]) LÄ V (1984) col. 670.

([68]) Hayes, W., op.cit., Vol 1, p. 670.

(٦٩) سيريل الدريد، المرجع السابق، ص. ٥٠، ٢٨٣.

([70]) Hermann, ch., lool Amulet, 2010, p. 123.

([71]) Wb I, 407 .

(٧٢) مرض العاع: مرض مميت يقصد به الضعف، وهو أحد أمراض التبول الدموي (البلهارسيا) انظر.

Ebbell, B., "Die Ägyptischen Krankheitnamen", ***ZÄS* 62**, 1928, p. 19

([73]) Hrst يوجد نوعان منه أحدهما أبيض والأخر أحمر، اعتبره المصريون من الأحجار نصف الكريمة، وكلمة مشتقة من الأكسيد الأحمر انظر.

Wb III, 150 (9, 15)

([74]) Harris, J. R., Lexicographical studies in ancient Egyptian Minerals, Berlin, 1961, p. 120 f;

Dawson, W., "Studies in the Egyptian Medical Texts", ***JEA* 18**, 1934, p. 153 f;

Ghalioungui, p., "Some body swellings Illustrated in Two Tombs of Ancient Empire and their possible relation", ***ZÄS* 87**, 1962, p. 113; Werszinski, W., Der London Midiziniche papyrus und der papyrus Hearst, Leipzig, 1912, p. 146, no. 16.

Westendorf, W., "Beitrage aus und zu den Medizineschen Texten", ***ZÄS* 92**, 1966, p. 144;

وفاء أحمد بدار، الطب والأطباء في مصر الفرعونية حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، دراسة تاريخية وحضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص. ٦٨.

(75) Ghaloungui, p., The Ebers papyrus, Cairo, 1987, No. 246; Crapow, H., Die Medizinischen Texte in Hieroglyphischer umschreibung Autographiert, Berlin, 1958, p. 445.

(76) Ghalioungui, p., op.cit., no. 490; Grapow, H., op.cit., P. 378.

(77) Ghalioungui, p., op.cit., no. 813; Grapow, H., op.cit., P. 485.

أولاً -المراجع العربية:

١. إبراهيم سعد، تونا الجبل درة في صحراء دروة، طنطا، ٢٠١٦.

٢. الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي إسكندر، زكريا غنيم، القاهرة، ١٩٤٥.

٣. أية محمد أمين أمين، الصلاصل في مصر في العصر الفرعوني، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤، رسالة ماجستير غير منشورة.

٤. حفائر سلفا جو، تفتيش آثار البحيرة، موسم ١٩٨٣.

٥. حفائر قنطير (بر رعمسيس) موسم ٢٠٠٦.

٦. سيريل الدريد، مجوهرات الفراعنة، القاهرة، ١٩٩٠.

٧. عبد الحميد زايد، أثار المنيا الخالدة، القاهرة، ١٩٦٠.

٨. وفاء أحمد بدار، الطب والأطباء في مصر الفرعونية حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، دراسة تاريخية وحضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الإسكندرية، ١٩٩٣.

ثانياً –المراجع الأجنبية:

9. Andrews, C.A.R., Catalouge of Egyptian antiqueities in the British Museum Vol VI, London, 1981.
10. ——— Ancient Egyptians Jewellery, London, 1990.
11. ———, Amulets of Ancient Egypt,New York,1994.
12. Breasted, J. H. Jr., Egyptian servant statues, New york, 1948.
13. Clark, G., Symbols of Excellence, Materials as Expressions of status, New York, 1986.
14. Dawson, W., Studies in the Egyptian Medical Texts, ***JEA 18***, 1934.
15. Ebbell, B., Die ägyptischen Drogennamen, ***ZÄS 64***, Leipzig, 1929.
16. ———————,Die Ägyptischen Krankheitnamen, ***ZÄS 62***, 1928.
17. Ghalioungui, p., some body swellings Illustrated in Two tombs of ancient Empire and their possible relation, ***ZÄS 87***, 1962.
18. ———————, The Ebers papyrus, Cairo, 1978.
19. Golani, A., Cowrie shell and their imitations as ornamental amulet in Egypt and the Near East, polish archeology in the Mediterranean 23/2, 2014.
20. Graje Tzki, M., Eeds., The world of middle kingdom Egypt (2000-1550BC), II, MKS 2 , London, 2016.

21. Grapow, H., Die Medizinischen Texte in Hieroglyphischer umschreibung Autographiert, Berlin, 1958.
22. Harris, J. R., Lexicographical studies in ancient Egyptian Minerals, Berlin, 1961.
23. Hayes, W., The scepter of Egypt, vol I, New York, 1953.
24. ———, W., The scepter of Egypt, vol II, New York, 1959.
25. Jequier, G., Les Frises D'objets, MIFAO 47, Cairo, 1921
26. Mogensen, M., La collection Égyptienne la glyptothèque Ny Carlsberg II , Copenhagen, 1930.
27. Muller, H. W., The Royal Cold of ancient Egypt, United Kingdom, 1999.
28. Petrie, F, Amulets, London, 1914.
29. ———, Illahun, Kahun and Gurob, London, 1989-1990.
30. piankoff, A., The Tomb of Ramsses VI, Texts, Translated with introduction New York, 1954
31. Redford, D.B., The oxford Encyclopedia of ancient, Egypt, vol I , the American university in Cairo, 2001
32. Reisner, M.G.A., Excavation at kerma, Cambridge, 1923.
33. ————، Catalogue General Antiquities Egyptiennes Amulets, le Caire, 1958
34. Werszinski, W., Der London Midiziniche papyrus und der papyrus Hearst, Leipzig, 1912.
35. Westendor, F. W., Beitrage aus und zu den Medizineschen Texten, ***ZÄS 92***, 1966 .
36. White, E., & Hugh, G The Metropolitan Museum of art, The Egyptian Expedition, Part II, New York, 1923-1924.
37. Wilkinson, A., Ancient Egyptian Jewelery, London, 1971.
38. —— , Manners and Customs of the ancient Egyptians, vol II, London, 1878.